والحجارة ثم قال اعدت للكافرين فما معنى مخاطبته للمومنين بذلك فالجواب ان الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم مع الكفار في دار واحدة فقيل للذين امنوا قوا انفسكم باجتناب الفسوق مجاورة الذين اعدت لهم هذه النار ولا يبعد ان يامرهم بالتوقي عن الارتداد **قوله** عليها ملايكة غلاظ شداد يعني الزبانية غلاظ القلوب لا يرحمون اذا استرحموا خلقوا من الغضب وحبب اليهم عذاب الخلق كما حبب لبني ادم اكل الطعام والشراب شداد اي شداد الابدان وقيل غلاظ الاقوال شداد الافعال وقيل غلاظ في اخذهم اهل النار شداد عليهم يقال فلان شديد على فلان اي قوي عليه يعذبه بانواع العذاب وقيل غلاظ اجسامهم ضخمة شداد اي اقوياء قال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة سنة وقال عليه الصلوة والسلام في خزنة جهنم ما بين منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب **قوله** لا يعصون الله ما امرهم يجوز ان يكون ما بمعنى الذي والعايد محذوف اي ما امرهموه والاصل به لا يقال كيف حذف العايد المجرور ولم يجر الموصول بمثله لانه يطرد حذف هذا الحرف فلم يحذف الا منصوبا وان يكون مصدرية ويكون محلها بدل من اسم الله بدل اشتمال كانه قيل لا يعصون امره وقوله ويفعلون قال الزمخشري فان قلت اليست الجملتان في معنى واحد قلت لا فان الاولى معناها انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها والثانية معناها انهم يودون ما يومرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه وقال القرطبي لا يعصون الله ما امرهم اي لا يخالفونه في امر من زيادة او نقصان ويفعلون ما يومرون في وقته لا يوخرونه ولا يقدمونه وقيل اي لذتهم في امتثال امر الله كما ان سرور اهل الجنة في الكون في الجنة ذكره بعض المعتزلة وعندهم انه يستحيل التكليف غدا ولا يخفى معتقد اهل الحق في ان الله يكلف العبد اليوم وغدا ولا ينكر التكليف غدا في حق الملايكة وللعبد ان يفعل ما يشا **قوله تعالى** يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي فان عذركم لا ينفع وهذا النهي لتحقيق الياس انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا ونظيره فاليوم لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الجمهور بفتح نون نصوحا فهي صيغة مبالغة اسند النصح اليها مجازا وهي من نصح الثوب اي خاطه فكان التايب يرقع ما خرقه بالمعصية وقيل من قولهم عسل ناصح اي خالص وقرا ابو بكر بضم النون وهو مصدر نصح يقال نصح نصحا ونصوحا نحو كفر كفرا وكفورا وشكر شكرا وشكورا وفي انتصابه اوجه احدها انه مفعول له اي لاجل النصح الحاصل نفعه عليكم والثاني انه مصدر موكد لفعل محذوف اي ينصحهم نصحا الثالث انه صفة لها اما على المبالغة على انتصب المصدر او على حذف مضاف اي ذات نصوح وقرا زيد بن علي توبا ندوحا **فصل** قال ابن الخطيب وجه تعلق هذه الاية بقوله يا ايها الذين كفروا انه تعالى نبههم على دفع العذاب في ذلك اليوم بالتوبة في الدنيا اذ في ذلك اليوم لا تنفع التوبة **فصل** امر بالتوبة وهي فرض على الاعيان في كل الاحوال وكل الازمان واختلفوا في التوبة النصوح فقيل هي التي لا عودة بعدها

كما لا يعود

كما لا يعود اللبن الى الضرع وروي عن عمر وابن مسعود وابي بن كعب ومعاذ ابن جبل ورفعه معاذ الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتادة النصوح الصادقة الناصحة وقيل الخالصة يقال نصح له اي اخلص له القول وقال الحسن النصوح ان يبغض الذنب الذي احبه ويستغفر منه اذا ذكره وقيل هي التي لا يثق بقبولها ويكون على وجل منها وقال الكلبي التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع عن الذنب والعزم على ان لا يعود وقيل غير ذلك **فصل** التي يتاب منها قال بعض العلماء الذنب الذي يكون منه التوبة لا يخلو اما ان يكون حقا لله او لادمي فان كان حقا لله كترك صلوة او صوم او تفريط في زكاة فان التوبة لا تصح منها حتى ينضم الى الندم قضا ما فات منها وان كان قتل نفس بغير حق فان تمكن من القصاص منه ان طلب فيه فان عفا عنه كفاه الندم والعزم على ترك العود بالاخلاص وكذلك ان عفي عنه في القتل بمال فعليه ان كان واجداله قال تعالى فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان وان كان ذلك من حدود الله ما كان فانه اذا تاب الى الله تعالى بالندم الصحيح سقط عنه وقد نص الله تعالى على سقوط الحد عن المحاربين اذا تابوا قبل القدرة عليهم كما تقدم وكذلك الشراب والسراق والزناة اذا اصلحوا وتابوا وعرف ذلك منهم ثم رفعوا الى الامام فلا ينبغي له ان يحدهم وان رفعوا اليه فقالوا تبنا لم يتركهم في هذه الحال كالمحاربين اذا غلبوا هذا مذهب الشافعي فان كان الذنب من مظالم العباد فلا تصح التوبة منه الا برده الى صاحبه والخروج عنه عينا كان او غيره ان كان قادرا عليه فان لم يكن قادرا فالعزم ان يوديه اذا قدر في اعجل وقت واسرعه وان كان لواحد من المسلمين وذلك الواحد لا يشعر به ولا يدري من اين اتى فانه يزيل ذلك الضرر عنه ثم يساله ان يعفو عنه ويستغفر له فاذا عفى عنه سقط الذنب عنه وان ارسل من يساله ذلك فعفى ذلك المظلوم عن ظالمه عرفه بعينه او لم يعرفه فذلك صحيح وان اسا رجل الى رجل بان فزعه بغير حق او غمه او لطمه او صفعه بغير حق او ضربه بسوط فالمه ثم جاءه مستعفيا نادما عارفا كان منه عازما على ان لا يعود فلم يزل يتذلل له حتى طابت نفسه فعفى عنه سقط الذنب عنه وهكذا ان شتمه بشتم لا حد فيه **قوله** عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم عسى من الله واجبة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام التايب من الذنب كمن لا ذنب له وان في موضع نصب **قوله** ويدخلكم معطوف على يكفر قرا العامة بالنصب وابن ابي عبلة بسكون الراء فاحتمل ان يكون من اجرا المنفصل مجرى المتصل فسكنت الكسرة لانه يخرج من مجموع يكفر عنكم مثل نطع وقمع فيقال فيهما نطع وقمع ويحتمل ان يكون عطفا على محل عسى ان يكفر كانه قيل توبوا يوجب تكفير سياتكم ويدخلكم قاله الزمخشري يعني ان عسى في محل جزم جوابا للامر لانه لو وقع موقعها مضارع لانجزم كما مثل به الزمخشري وفيه نظر لانا لا نسلم ان عسى جوابا ولا يقع جوابا لانها للانشا **قوله** يوم لا يخزي الله النبي يوم منصوب بيدخلكم او باضمار اذكر ومعنى يخزي هنا يعذب اي لا يعذبه ولا يعذب الذين امنوا معه قالت المعتزلة قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه يدل على انه لا يعذب الذين امنوا لان الاخزاء يقع بالعذاب ولو كان اصحاب الكباير من اهل الايمان لم يجب عليهم العذاب قال ابن الخطيب واجاب اهل السنة بانه تعالى وعد اهل الايمان بان لا يخزيهم من اهل السنة من يقف على قوله يوم لا يخزي الله النبي ومعناه لا يخزيه في رد الشفاعة والاخزا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)